المقاول وضرورات النشاط المقاولاتي

تقديم

يعتبر المقاول محرك المؤسسة المقاولاتية،إذ ينشئ ويوفر العديد من مناصب العمل كما يسهم في تغيير النسيج الاجتماعي للمجتمعات التي تتبنى فكرة المقاولاتية كنهج إجتماعي قبل أن يكون إقتصادي.فالمقاول الذي يفترض فيه أن يكون مبتكرا ومخاطرا لابد أن يحمل ضمن ذاته البشرية سمات و مميزات تساعده على العمل.

وانطلاقا من السمات التي يتمتع بها المقاولون يصنفون إلى عدة نماذج لكل منها زمكانها ومبررها؛ وهذا سيجعلنا نتطرق إلى البعض منها بما يتوافق وأهميتها لطلبة العلوم الاجتماعية.

أولا؛ مفهوم المقاول:

إستعملت الكلمة لأول مرة في ق. 16 في فرنسا باللفظ Entrpreneur المشتقة من الفعل Entreprendre وتعني الشخص الذي يشرف على مسؤولية ويتحمل أعباء مجموعة من الأفراد،ثم أصبح يعني به الفرد الجرئ الذي يسعى من أجل تحمل مخاطر إقتصادية.[1]

ويعرف بأنه: "الشخص الذي لديه الارادة والقدرة وبشكل مستقل على تحويل فكرة جديدة أو إختراع إلى ابتكارات تجسد على أرض الواقع بالاعتماد على معلومة هامة من أجل تحقيق عوائد مادية عن طريق المخاطرة، ويتصف بالاضافة إلى ماسبق بالجرأة، الثقة بالنفس، المعاريف التسييرية والقدرة على الابداع وبهذا يقود التطور الاقتصادي".

وبالتالي فالمقاول هو الشخص الذي يستثمر في قدراته الذاتية؛ ويبرهن على إمكانياته في المبادرة ومواجهة الأخطار في ممارسة نشاط ما، ويسعى لتأمين الثروة لشخصه وللأخرين منفذا ومستغلا كل الفرص المتاحة في البيئة الخاصة والعامة.

ثانيا؛ دوافع المقاول:

هناك مجموعة دوافع تحرك الفرد نحو الخوض في مجال المقاولة أو المقاولاتية، إذ وضح البعض منها كل "سوكول" و"شابيرو" فيما أسموه بالحدث المقاولاتي بالشكل التالي:

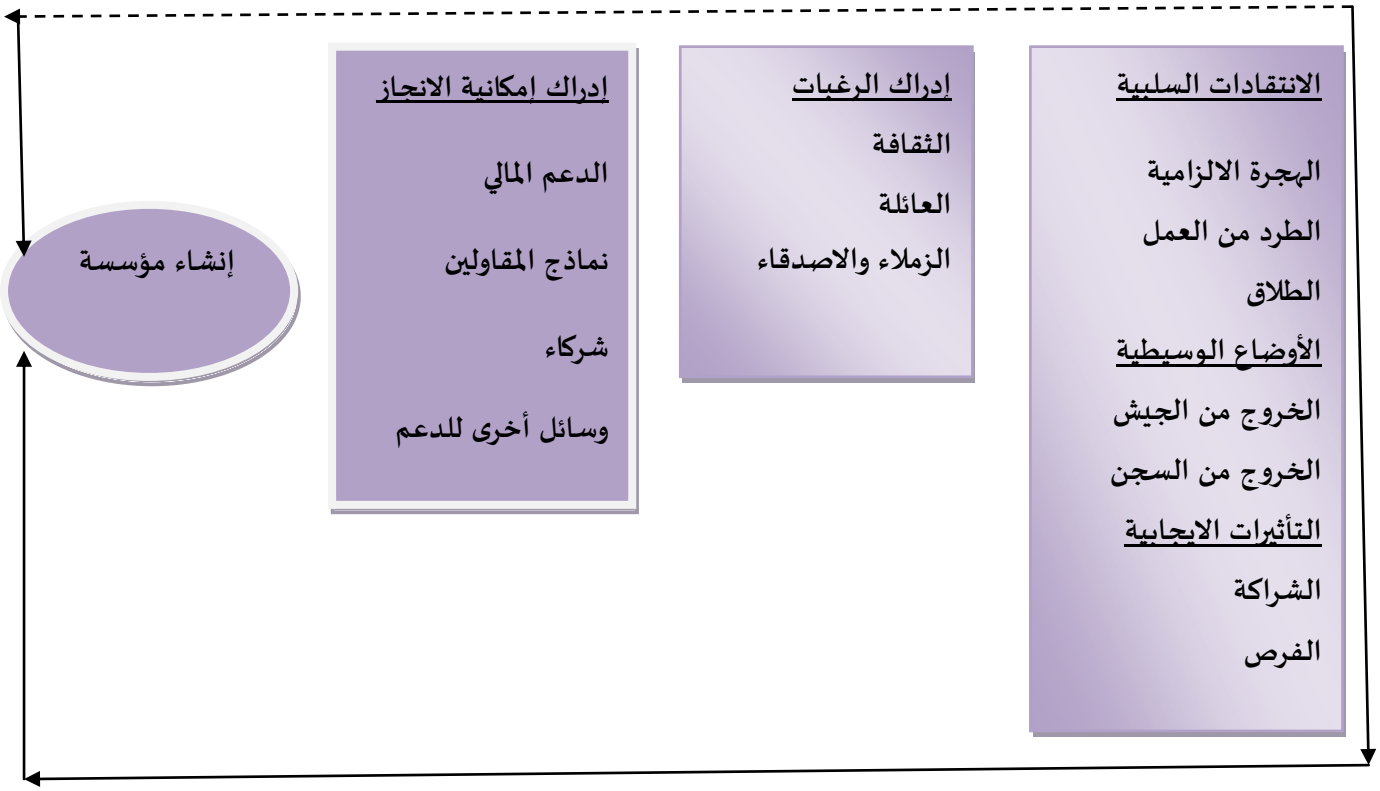

إنطلاقا من الشكل يتبين أن الدوافع حددت في ثلاث نماذج لكل منها واقعها ومبررها، وليست بالضرورة هي ذاتها في كل المجتمعات وصالحة لمختلف الفئات؛ خصوصا إذا كان المعني هو شاب وخريج جامعة ،لكن تبقى أبعاد كل من إدراك الرغبات وإمكانية الانجاز تتوافق وأغلب الفئات المجتمعية التي حددت المقاولة كمشروع مهني إما بالاختيار أو الجبر ملجأ لضرورة العيش والاندماج الاجتماعي بكل مايحمله من معان.

ثالثا: خصائص المقاول:

يجب أن يتسم المقاول بعدة مهارات ويحصل على مؤهلات من شأنها دعمه في تأدية مهام عمله ولكي يصبح من المقاولين الناجحين ذو الثقة في أعمالهم، وهذه المهارات والمؤهلات تشمل التالي:

1- الخصائص الشخصية:

- الثقة بالنفس: لن يثق بك الآخرون إلا عندما تثق بنفسك، هذه أهم سمة من سمات المقاول، يجب أن يكون لديه الثقة في اختيار قراراته بنفسه.
- حب الاستقلالية: يتميز المقاول المبدع بالاستقلالية والرغبة في الحياة في عالم خاص به، في نفس الوقت تدفعه الرغبة للالتقاء مع الآخرين وتبادل الأفكار ليجمع بذلك بين خصائص الانطواء و الإنضباط معا.
- النفور من البسيط والمعتاد: يميل المقاول للموضوعات المركبة والمعقدة وعدم الاكتفاء بالسطحية[3].
- المبادرة و الشخصية المغامرة: المقاول يجب أن يكون لديه مبادرة ومسؤولية شخصية.
- تحديد الأهداف: يجب أن يكون المقاول قادرا على تحديد الأهداف مهما كانت درجة صعوبتها.
- المخاطرة: بمعنى أن يكون المقاول مجازفا جاهزا لكل أشكال الخطر وأن يتعلم من إخفاقاته.

- ارتفاع درجة التحمل: يتطلب نجاح المقاول القدرة على العمل لساعات طويلة وشاقة للحفاظ على مؤسسته.
- القدرة على اتخاذ القرار: يجب أن يكون لدى المقاول الرغبة والقدرة في اتخاذ القرارات لصالح المنظمة في كل وقت.
- التنافسية: يجب أن يكون المقاول دائما مستعدا للعطاء ومواجهة المنافسة.
- الذكاء: يحتاج المقاول دائما إلى إبقاء عقله نشطا وزيادة معدل ذكائه ومعرفته.
- التصور: يجب أن يتمتع المقاول بالقدرة على رؤية الأشياء من وجهات نظر مختلفة.
- الصبر: فضيلة أخرى مهمة جدا للمقاولة، فالمشاريع المقاولاتية غالبا ما تكون صعبة وتتطلب صبرا كثيرا.
- التسامح العاطفي: القدرة على تحقيق التوازن بين الحياة المهنية والحياة الشخصية وعدم الخلط بين الاثنين.

2- الخصائص السلوكية

- جودة القيادة: يجب أن يكون المقاول قادرا على قيادة العاملين معه والتحكم فيهم وتحفيزهم.
- مهارة حل الخلافات: يجب أن يكون المقاول قادرا على حل أي نوع من الخلافات.
- مهارة التنظيم: يجب أن يكون المقاول منظما للغاية، قادرا على الحفاظ على كل شيء شكلا وأسلوبا.
- الدافع العالي: يجب أن يتمتع المقاول بدافع عالي من التحفيز وأن يكون قادرا على التشجيع للجميع ليتمكنوا من تقديم أفضل ما لديهم من إمكانيات ومجهودات.
- الإبداع: يجب أن يكون المقاول مبدعا مبتكرا يدعو إلى أفكار إبداعية جديدة.
- الواقعية: وجب أن يكون المقاول عمليا ولديه فكرا عقلانيا.

3-الخصائص الادارية:

- المهارات الانسانية: تمثل المهارات الخاصة بالتعامل الانساني والتركيز على إنسانية العاملين،ظروفهم الاجتماعية وتهيئة الأجواء الخاصة بتقدير الذات.
- المهارات الفكرية: وتتطلب إمتلاك المعارف والجوانب العلمية والتخطيطية والرؤيا لادارة المشاريع وصياغة الأهداف بالرشد والعقلانية.
- المهارات التحليلية: تهتم بتفسير العلاقات بين العوامل والمتغيرات حاليا ومستقبليا على أداء المشروع- تحديد عناصر القوة والضعف الخاصة بالبيئة الداخلية،عناصر الفرص والتهديدات المحيطة بالمشروع في بيئته الخارجية،تحديد المركز التنافسي للمقاولة،....
- المهارات الفنية: وتتمثل في المهارات الأدائية ومعرفة طبيعة العلاقات بين المراحل الانتاجية والمهارات التصميمية للسلع؛ ومعرفة كيفية أداء العديد من الأعمال الفنية ومعرفة كيفية تركيب الأجزاء وصيانة بعض المعدات والآلات [4].

ومنه هناك تعدد وتنوع كبير في الجوانب الواجب توفرها لدى المقاول الناجح، فليس بالإمكان اقتراح صفة تسمح بالقول أنه لدى شخص ما مزايا المقاول الناجح أم لا، ولكن هناك حد أدني من الصفات التي ينبغي توفرها لدى الشخص صاحب الفكرة للسمات الشخصية للمقاولين دورا كبيرا في خلق واكتشاف الفرص بهدف تجسيد أفكارهم في شكل مشاريع على أرض الواقع وإنشاء مؤسساتهم الخاصة .

رابعا: أنواع المقاولين وتصنيفاتهم:

يُقسم المقاولون إلى نماذج عدة البعض منها بحسب البيئات وفكرة المشاريع التي ويقومن بها، وفيما يلي سيتم التطرق إلى بعض الصور من هاته التقسيمات ومنها:

أ- تقسيم "مينتزبرغ "

قسم مينتزبرغ المقاولين إلى أربعة نماذج:

- المقاولين ذوي الكفاءة
- المقاولين الذين لديهم النية لبدء وإنشاء مشروع جديد.
- المقاولين الفعليين

المقاولين الذين ليست لديهم النية لبدء مشروع جديد

في حين قسم "أو كسبار" المقاولين إلى:

- مقاول أصيل
- مقاول مبتدئ
- مقاول متسلسل أو تتابعي
- مقاول إحتوائي

أما تصنيف أنواع المقاول فالهدف منه هو فهم السلوكات المقاولاتية والفعل المقاولاتي والتصنيفات كثيرة وسينم عرض أكثرها شيوعا وهي كمايلي:[5]

خامسا: تصنيفات المقاول:

1- التصنيف الأول: هذا التصنيف ظهر عام 1967 ويقسم إلى نوعين:

- المقاول الحرفي: وهو الذي يمتلك تعليم بسيط وكفاءة تقنية عالية، يعتبر العمل محور إهتمامه يخشى فقدان التحكم في مؤسسته ويرفض عموما نموها.
- المقاول الباحث عن فرص: يمتلك مستوى تعليم عال وخبراته في العمل متنوعة، يهتم بالتسيير ويولي أهمية بالغة لنمو وتطور المؤسسة حتى ولو إقتضى الأمر فقدان بعض الاستقلالية.

2- التصنيف الثاني: ظهر هذا التصنيف سنة 1975 في دراسة قامت بها الباحثة JACQUELINE LAUFER مست 60 حالة خلق مؤسسة بين 1950و1970 وركزت فيها على الجمع بين المحفز الأساسي لخلق المؤسسة والأهداف الأساسية للمقاول وتوصلت إلى تصنيف المقاولين إلى أربعة أنواع:

- المقاول المسير: خريج مدرسة كبرى ؛ صاحب مسار دراسي جيد محفزه هو الرغبة في الخلق والابداع والتجسيد وأهم أهدافه نمو مؤسسته.
- المقاول المالك المتوجه نحو النمو: هدفه الأساسي هو النمو بمؤسسته والاستقلال المالي إنشغاله الدائم:بالاضافة إلى الرغبة في السلطة.

- المقاول الرافض للنمو والباحث عن الفعالية: يختار هدف الاستقلالية ويرفض النمو الذي يمكن أن يؤدي به إلى فقدان الاستقلالية.

- المقاول الحرفي: هدفه الأساسي هو بقاء المؤسسة:

3- التصنيف الثالث: إن هذا النموذج يرتبط بكل من الاستدامة والنمو والاستقلالية ويقسم إلى نوعين هما:

- المقاول PIC: أي إستدامة؛ إستقلالية؛ نمو Pérennité ; Indépendance ; Croissance بالنسبة لهذا النوع فإن نمو المؤسسة مشروط بالاستدامة والاستقلالية، أي بقدرة المقاول وعائلته على خلق الثروة والتي في إطار التراكم تشكل الموروث العائلي:
- المقاول C AP: أي نمو،حكم ذاتي وإستدامة Pérennité ; Autonomie; Croissance هو الشخص الذي يكون دائما في حالة ترقب للفرص التي من شأنها تحقيق النمو للمؤسسة،الرغبة في رفع التحديات؛ القيادة والتحقيق والتجسيد هي سماته.

4- التصنيف الرابع: يعتبر هذا التصنيف الأحدث بحيث يعتمد على الدور الذي يقوم به المقاول في المؤسسة التي ينتمي إليها ويمكن أن تحدد ثلاثة أدوار أساسية له:

- المقاول المبتكر: يقوم باكتشاف الفكرة وتحديد الفرصة.
- المقاول المنشئ: يحصل على الموارد؛ يخلق التنظيم ويحول المشروع لمؤسسته
- المقاول المطور: يبحث عن سبل النمو؛ التوظيف وتطوير المؤسسة.

وفي الجزائر هناك تصنيفات عدة ومن أهمها تصنيف محمد مضوي الذي يقسم فيه المقاولون الجزائريون إلى:

- المقاولون المتحولون.

- المقاولون المجبرون.

- المقاولون المهاجرون.

- المقاولون الورثة.

مما سبق يتضح أن المقاول شخص منظم ومنهجي لديه القدرة على ترتيب وقته بشكل جيد،قادر على رؤية التفاصيل بشكل واقعي، وهذا يتطلب ملكات مميزة قد لايملكها الأخرون،فهو لايتراجع عن أهدافه بل يتعلم من أخطائه وأخطاء الأخرين، يندفع نحو العمل بشكل عنادي ويواجه التحديات ولايكل من التعب والعمل معتبرا ذلك مسار محدد لابد من الذهاب به إلى نتائج ملموسة، وبهذا فهم أنواع ويصنفون ضمن جماعات تتقاطع أحيانا وتتغاير أحيانا أخرى.

... بالتوفيق مع المحاضرة القادمة ...